جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

ملتقى وطني حول: الأمن السيبراني ورهانات الامن الشامل في الجزائر

الاسم واللقب: سالم نسرين

الوظيفة والرتبة: أستاذ مساعد ب

جامعة الانتماء: جامعة سطيف 2 –سطيف– الجزائر

البريد الالكتروني: n.salem@univ-setif2.dz

محور المداخلة: التأصيل النظري للأمن (التاريخي/المفاهيمي)

عنوان المداخلة: مقاربة مفاهيمية نظرية لمفهوم الأمن: مضامين التعميق والتوسيع في المفهوم

الملخص:

من بين المسائل الخلافية في نظريات العلاقات الدّولية هي مسألة تحديد تعريف دقيق للمفهوم، نظرا لأنّ مفاهيم هذا الحقل تتّسم بالغموض وعدم الإجماع حول المعنى الدّقيق لها، ومن بينها مفهوم الأمن، التي عمل مختلف الباحثين والدّارسين على محاولة إعطاء تعريفات محدّدة له.

ومنه تسعى هذه الدراسة إلى التطرق إلى تعريف مفهوم الامن عبر مختلف المدارس النظرية والمتغيرات التي أضيفت للمفهوم، إلى جانب التطرق إلى موضوع التعميق والتوسيع في مفهوم الأمن.

الكلمات المفتاحية: الأمن، نظريات العلاقات الدولية، التهديد، الدراسات الأمنية.

Summary:

Among the controversial issues in theories of international relations is the issue of determining an accurate definition of the concept, given that the concepts of this field are characterized by ambiguity and lack of consensus about their precise meaning, including the concept of security, for which various researchers and scholars have worked to try to give specific definitions.

Hence, this study seeks to address the definition of the concept of security through various theoretical schools and the variables that have been added to the concept, in addition to addressing the issue of deepening and expanding the concept of security.

Keywords: security, theories of international relations, threat, security studies.

مقدمة:

عرف مفهوم الامن العديد من التّطورات والتّحولات منذ القدم، نظرا لبروز العديد من المتغيرات على مستوى العلاقات الدّولية والتي ساهمت في إعطائها دلالات وأبعاد جديدة، فكل تغيّر يحدث في النظام الدولي إلا ويؤثر على الظّاهرة الأمنية.

فالأحداث التي عرفتها نهاية الحرب الباردة واحداث 11 سبتمبر 2001 قد ساعدت في بروز تهديدات أمنية جديدة والتي استدعت من الباحثين والدارسين ضرورة الاهتمام بمضامينها، والتي لطالما خلقت مخاوف لدى الدّول باعتبارها مهدّدة للأمن والسّلام الدّوليين، وباعتبارها

ذات تأثير يتعدى حدود الدّولة التي تشهد وجود تهديد أمني إلى تهديد باقي دول الإقليم، ويستحيل حلّها ومواجهتها بصفة فردية.

إشكالية الدراسة:

تعالج هذه الدراسة الإشكالية التالية:

كيف أثرت المتغيرات الدولية على تغير مفهوم الأمن؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى:

- التعرف على مفهوم الأمن عبر مختلف المدراس النظرية والمتغيرات الجديدة التي طرأت على المفهوم وفق كل مدرسة نظرية.
- التطرق إلى التوسع والتعميق في مفهوم الامن.

أوّلا: مفهوم الأمن وفقا لنظريات ومدارس العلاقات الدولية:

إن تحديد تعريف دقيق لمصطلح الأمن عادة ما يواجه صعوبتين أساسيتين:

ـ الصّعوبة الأولى: اختلاف وجهات نظر المفكرين بشأن المفهوم تبعا للزّاوية التي ينظر إليها كل باحث، ويرجع ذلك أساسا إلى اختلاف البيئة الأمنية للمفكرين، إلى جانب انتمائهم إلى مدارس مختلفة للعلاقات الدّولية التي تشهد تباين في مفاهيمها وافتراضاتها ومنطلقاتها المعرفية.

ـ **الصّعوبة الثّانية:** مفهوم الأمن مرن ومتغيّر، بحيث يصعب تحديد مجالاته ومرجعياته وحدوده المعرفيّة، نظرا لأنّه يُختزل فيشمل القطاعات العسكرية، ويتّسع ليشمل إلى جانب البعد العسكري كل من البعد السّياسي والاجتماعي والاقتصادي.

هذه الصّعوبات التي واجهت الباحثين في إعطاء تعريف محدّد لمفهوم الأمن يمكن إرجاعها إلى عدم اهتمام المفكرين بدراسة المفهوم في بداية ظهوره، إذ أشار في هذا الصّدد **باري بوزان Barry Buzan** إلى خمسة تفسيرات محتملة أدّت إلى إهمال مفهوم الأمن هي:

ـ يَعتبر أنّ المفهوم صعب وفي نفس الوقت يوضّح أنّه ليس أكثر صعوبة مقارنة بالمفاهيم الأخرى.

ـ التّداخل الواضح بين مفهوم الأمن ومفهوم القوّة، وهو ما أدى إلى صعوبة في التّمييز بينهما وتوضيح الاختلافات حولهما.

ـ عدم وجود اهتمام بمفهوم الأمن من قبل مختلف النّقاد من الواقعية.

ـ انشغال مفكري ودارسي الأمن بدراسة مختلف التّطورات الجديدة التي طرأت على الجانب السّياسي، وهو ما أدى إلى عدم إعطاء أهمية كبيرة لهذا المفهوم.

ـ صانعوا السّياسة يستعملون مصطلح "الأمن القومي" بشكل غامض[1].

غير أنّ هذا لا يعني عدم تزايد اهتمام المفكرين فيما بعد بدّراسة مفهوم الأمن نظرا لأهميته في حقل الدّراسات الأمنية والحاجة لمعرفة مدلولاته، حيث توجد العديد من التّعريفات

---

[1] David A Baldwin, "**the concept of security**", review of international studies, vol. 23, num. 1 (1997), p. 9.

المختلفة المقدَّمة لهذا المصطلح، وهو ما يؤكّده **روني ليبشتز Ronnie Lipschutz** بقوله: "لا يوجد صراع فقط حول الأمن بين الأمم وإنّما أيضا صراع حول الأمن بين المفاهيم"[2]، ويمكن توضيح أبرز معاني مصطلح الأمن في:

أولا: الأمن كهدف لدرء العدوان:

- ✓ **تعريف جياكومو لوسياني Giacomo Luciani:** "الأمن هو القدرة على مقاومة أي عدوان خارجي"[3]، يمكن تصنيف هذا التعريف في خانة التّعريفات البسيطة وهذا لعدم إلمامه بجميع محددات المفهوم وحصره فقط في التّهديد العسكري الخارجي.
- ✓ **تعريف فرانك تراجر وفرانك سيموني Frank Tragrer & Frank Simonie:** "الأمن هو ذلك الجزء من السّياسة الحكومية الذي يعني خلق الشّروط الملائمة وطنيّا ودوليّا لحماية وتوسيع القيم الحيويّة ضد أعدائها الحقيقيّين أو المحتملين"[4].

ما يلاحظ على هذين التّعريفين أنّ الأمن اعتبر كمرادف لحماية وبقاء الوحدة الأساسية المتمثلة في الدّولة، وجعل من هذه الأخيرة الفاعل الأمني الوحيد لمواجهة العدوان العسكري التّقليدي الذي تشكّله البيئة الخارجية من أجل ضمان بقائها.

ثانيًا: الأمن كمفهوم مرتبط بالقوّة من أجل المحافظة على القيم المركزية للدّولة:

---

[2] سليم قسوم، **الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية: دراسة في تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدّولية**، (مركز الإمارات للدّراسات والبحوث الاستراتيجية، 2020)، ص. 7.

[3] Giacomo Luciani, "**The Economic Content of Security**", Journal of Public Policy, vol. 8, num. 2(1989), p. 151.

[4] Thierry Balzac, **« qu'est ce que la Security national »,** la revue international et stratégique, vol. 52, Num. 4 (2003), p. 38.

- ✓ **تعريف وولتر ليبرمان Walter Lipprmann**: "إن الدّولة تبقى في وضع آمن إلى الحد الذي لا تكون فيه عرضة لخطر التّضحية بالقيم الأساسية، إذا كانت ترغب بتفادي وقوع الحرب، وتبقى قادرة لو تعرضت للتّحدي على صون هذه القيم"، فالأمن مساوي للقوة العسكرية ومرادف للحرب[5]، من خلال هذا التّعريف نلمس أنّ الدّولة هي الفاعل المسؤول عن الوظيفة الأمنية، والأمن هو مرادف للقوة العسكرية التي تعتمدها الدّولة من أجل درء التّهديد (المتمثل في الحرب)، والمحافظة على القيم الأساسية أو المصالح الحيوية للدّولة كالاستقلال والسّيادة بما يؤدي إلى وضع آمن ومستقر، وبالتّالي هذا التّعريف يوضح أنّ الدّولة يمكن أن تتصرّف بطريقة عدوانية قصد تحقيق الأمن الذي يعتبر جزئية ارتبطت بالقوة.
- ✓ **تعريف ارنولد وولفر Arnold Wolfers**: "الأمن بالمعنى الموضوعي يعني غياب التّهديدات على القيم المركزية، وبالمعنى الذّاتي فهو يشير إلى غياب الخوف من أن تكون هذه القيم محل هجوم"[6]، وعلى الرغم من أنّ هذا المفهوم لقي إجماعا من طرف الدّارسين باعتبار أنّ الأمن وفقًا لـ **Wolfers** هو القيمة "التي يمكن أن تمتلكها أمة أكثر أو أقل والتي يمكن أن تطمح في الحصول عليها بقدر أكبر أو أقل"[7]، إلا أنّه ركّز على الجوانب الموضوعية المتعلقة بغياب التّهديد والجوانب الذّاتية المتعلقة بالخوف

---

[5] سليم قسوم، **مرجع سابق ذكره**، ص. 6.

[6] Moller Bjom, "**The concept of security: the pros and cons of expansion and contraction**", a paper submitted for joint sessions of the peace theories commission and the security and disarmament commission at the 18th general conference of the international peace research association (IPRA), Tampere, Finland, 5-9 August 2000, p. 2.

[7] David A Baldwin, **op. cit**, p. 14.

من تعرضها للتّهديد، حيث حصر التّهديد ضد القيم فقط سواء التي تمتلكها الدّولة أو التي اكتسبتها.

- ✓ **تعريف شارلز فيليب دافيد Charles-Philippe David:** "الأمن يتمثل في عدم وجود تهديدات عسكريّة وغير عسكريّة التي قد تؤثر على القيم المركزيّة والتي تسبّب خطر استخدام القوة"[8]، وعليه أضاف هذا التّعريف عنصر آخر من التّهديدات إلى جانب العسكري منه وهو التّهديد غير العسكري الذي يؤثّر كذلك على القيم والمصالح الحيوية للدّولة، ويتيح بذلك هذا المفهوم للدّولة إمكانية استخدام القوة في حال تعرضها للتّهديد.

ثالثا: الأمن كفعل خطابي:

- ✓ **تعريف أولي ويفر Ole Weaver:** "يمكن اعتبار الأمن كفعل خطابي Speech Act، يعني اعتبار شيء ما كقضية أمنية يعطيها الأهمية الكبيرة مما يتطلب الاستعجال الذي يضفي الشّرعية لاستخدام وسائل خاصة خارج العملية السّياسيّة للتّعامل معه"[9]، وبالتّالي تمّ تصوّر الأمن بأنّه فعل يتطلب استعمال الوسائل الضرورية للتّعامل معه، ولا يمكن النّظر إلى قضية معيّنة على أنّها قضية أمنية إلاّ إذا تمّ تضمينها في الخطاب.
- ✓ **تعريف ميكائيل ديلون Micheil Diloun:** اقترح البحث في ايتيمولوجيا المصطلح التي تهتم بالنّظر في نظام الخطاب ومُصطلحاته الأساسيّة، بالتّركيز على معانيه

---

(8) Dany Deschênes et les autres, «**Théories de la Sécurité** », Revue québécoise de droit international, vol. 16, num. 2 (2003), p. 368.
(9) Thierry Balzac, **op.cit**, p .38.

الحقيقيّة، وجينيالوجيا المصطلح التي تتساءل عن إدخال الأمن في الخطاب، وعليه فهو ينظر إلى الأمن كتعبير ذو معنى مزدوج: "الأمن لا يعني فقط وسيلة للتّحرر من الخطر وإنّما أن يكون وسيلة لجعل الخطر محدود، ولأنّ الأمن أوجده الخوف فإنّه يتطلّب القيام بتدابير مضادة لاحتواء الخوف والسّيطرة عليه والتحكم فيه وتحييده"[10]، وعليه يحيل هذا التّعريف إلى أنّ الأمن ليس الهدف منه التّحرر فقط، وإنّما القضاء على الخوف لأنّ الأمن اشتق منه.

رابعا: الأمن كمفهوم يراد منه التّنمية:

- ✓ **روبرت ماكنمارا Robert Macnamara**: في كتابه **جوهر الأمن**، يرى أنّ: "الأمن هو التّنمية، ومن دون تنمية لا يمكن أن يوجد الأمن، والدّول النامية التي لا تنموا في الواقع لا يمكن أن تظل آمنة"[11]، ركز بذلك **روبرت ماكنمار** على بعد حيوي هو التّنمية التي تشمل أبعادًا كثيرة كمعيار أساسي للوصول إلى الأمن، والتّنمية التي يقصدها تمسُ الفرد بالدّرجة الأولى، لأنّه أكّد بأنّ الدّولة إذا أرادت تحقيق أمنها عليها أن تحقق تنمية في جميع المجالات وتتوفر على موارد بما يساهم ذلك في جعل الأفراد قادرين على الحصول على احتياجاتهم الذّاتية دون الإخلال بالأمن.

خامسا: الأمن كمفهوم مرادف للتّحرر:

---

(10) Ayse Ceyhan, « **Analyser la sécurité: Dillon, Waever, Williams et les autres** », Cultures et Conflits, num.31-32 (1998), p. 4.

(11) سليمان عبد الله الحربي، "**مفهوم الأمن: مستوياته، صيغه، وأهدافه (دراسة نظرية في المفاهيم والاطر)**"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع. 19 (2008)، ص. 17.

- ✓ **تعريف باري بوزان Barry Buzan:** "الأمن هو السّعي للتّحرر من التّهديد، وقدرة الدّول والمجتمعات على صون هويتها المستقلة وتماسكها العملي"[12]، يحتوي هذا التّعريف على جانبين، الجانب الأوّل الذي يعني تحرر الفرد من التّهديدات الأمنية وحمايته منها لأنّها تمثّل خطر على كيانه وحياته، والجانب الثّاني الذي يشير إلى أمن الدّول ومدى قدرتها في الحفاظ على مكانتها في النّظام الدّولي، وتماسكها الوظيفي المتعلق بقوة مؤسساتها وقدرتها على تحقيق تكاملها، **فباري بوزان** كغيره من الباحثين ركز على الدّولة كوحدة تحليل، غير أنّه أضاف الفرد كوحدة مرجعية جديدة للأمن، وبالرّبط بين هذين الجانبين يتحقق الأمن.
- ✓ **تعريف كين بوث Ken Booth:** "لا يمكن للأفراد والمجموعات تحقيق الأمن المستقر إلاّ إذا امتنعوا عن حرمان الآخرين منه، ولا يتحقق ذلك إلاّ إذا تمّ النّظر للأمن على أنّه تحرّر وانعتاق[13]، فالأمن والتّحرر وجهان لعملة واحدة، والانعتاق هو الذي ينتج الأمن الحقيقي وليس السّلطة أو النّظام"[14]، وبذلك فالأمن يقوم على التّحرر بدلاً من القوة، ويجب أن يتحقّق للإنسانية كافةً دون أن يقتصر فقط على الدّولة"[15].

---

(12) Barry Buzan, "**New Patterns of Global Security in the Twenty-First Century**", International Affairs, Vol. 67, Num. 3 (1991), p. 432.

(13) جون بيليس وستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، مترجما (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص. 414.

(14) Ken Booth, "**Security and Emancipation**", Review of International Studies, Cambridge University Press, Vol. 17, Num. 4, (October, 1991), p. 319.

(15) Ken Booth, **Theory of World Security**, (United States of America, New York: Cambridge university press, 2007), p. 109.

من خلال التّعريف يمكن القول أنّه تمّ التّركيز على فكرة جوهرية وهي أنّ الأمن يعني تحرّر الفرد من القيود سواء المادية والبشرية كالحرب والفقر والاضطهاد السّياسي، ومن التّهديدات التي تمنعه من القيام بوظائفه وتُعيقه من تحقيق أمنه، إذ تجاوز هنا **كين بوث** التّعريف التّقليدي الذي يختزل الأمن في القوة العسكرية والدّولة كوحدة مرجعية.

وعليه من خلال ما تمّ تناوله من تعريفات مقدّمة لمصطلح الأمن نجد أنّ كلّ مفكر يسعى إلى إضافة أبعاد ومتغيرات جديدة للمفهوم وهذا تماشيا مع التّغير في البيئة الأمنية، التي تشهد مع الوقت ظهور تهديدات أمنية جديدة، ففي النّقاشات الحالية أصبح يتمّ الاهتمام أكثر بقضية توسيع وتعميق مفهوم الأمن وتجاوز الأسئلة التي تدور حول: ما هو الأمن؟ وهل من الممكن تقديم تعريف جامع للأمن؟[16]، والاهتمام بإشكالات مختلفة كالتي تطرحها التّعريفات السّابقة فيما يخصّ:

– إشكالية تحديد الجهة أو الفاعل المسؤول عن تحقيق وضمان الأمن، والوسائل التي يستخدمها من أجل درء ومواجهة مهدداته.

– إشكالية تحديد مصدر التّهديد هل هو داخلي أو خارجي، وطبيعته وأبعاده، في الوقت الذي أصبح يُنظر فيه إلى الدّولة في حد ذاتها كمهدد لأمن أفرادها.

– إشكالية تحديد المرجعية الأمنية التي تسعى الجهة المسؤولة أن تضمن أمنها، إن كانت متعلقة بالأفراد أو الدّول أو المجتمعات.

---

[16] Czesław Mesjasz, "**security as an analytical concept**", Paper presented at the 5th Pan-European conference on International Relations, Hague, 9-11 September 2004, p. 1.

ثانيا: التّحول في مفهوم الأمن:

يمكن رصد التّغير والتّحول الذي شهده مفهوم الأمن جراء ظهور التّهديدات الأمنيّة الجديدة عبر مستويين مهمين:

1- توسيع المفهوم كما أشار إليه **باري بوزان** إلى قطاعات إلى جانب **القطاع العسكري** الذي يرتكز على المرجعية الدّولاتيّة والقوّة العسكريّة كوسيلة لتحقيق الأمن، والذي يشير إلى التّفاعل على مستويين للقدرات الهجومية والدّفاعية المسلحة للدّول وتصورات الدّول لنوايا بعضها البعض، ليتضمن كُلاً من:

ـ الأمن السّياسي المتعلّق بالاستقرار السّياسي للدّول وأنظمة الحكم والأيديولوجيات التي تمنحها الشّرعية.

ـ الأمن الاقتصادي من خلال الوصول إلى الموارد والتّمويل والأسواق اللاّزمة للحفاظ على مستويات مقبولة من الرّفاهية.

ـ الأمن المجتمعي الذي يعكس قدرة المجتمعات على إعادة إنتاج أنماطها التّقليدية للّغة والثّقافة والهوية الدّينية والوطنيّة والعادات.

ـ الأمن البيئي الذي يشمل الحفاظ على المحيط الحيوي، ومواجهة مختلف المشاكل البيئيّة التي تشكّل تهديد على النّظام البيئي من تلوث واحتباس حراري[17].

---

[17] Barry Buzan, **op. cit**, p. 433.

2- التّعميق في مفهوم الأمن من خلال التّركيز على الوحدة المرجعية "الفرد" والانتقال من المستوى الدّولاتي إلى المستوى الفردي للأمن، وظهور مفهوم الأمن الإنساني الذي يقوم في جوهره على الفرد.

الخاتمة:

- عرف مفهوم الأمن عرف العديد من المدلولات التي تتمحور إمّا على الجانب العسكري ودور الدّولة في تأمينه، أو الأمن الشّامل الذي يُشير إلى الأبعاد العسكرية والاقتصادية والسّياسية وغيرها وفقا لما قدّمه باري بوزان، مع إضافة الفرد كمرجعية أمنية.
- ساهمت مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة وتأثير العولمة إلى حدّ بعيد في تحويل مفهوم الأمن من كونه مختزل يركّز على الأمن العسكري فقط إلى مفهومه الجديد (غير التّقليدي) والشّامل.
- يركز المفهوم الشامل للأمن على مختلف التهديدات الأمنية الجديدة من إرهاب وجريمة منظمة وتهديدات الفضاء السيبراني وأنواع الهجرة المختلطة.

قائمة المراجع:

1-باللغة العربية:

- قسوم سليم. **الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية: دراسة في تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدّولية**، (مركز الإمارات للدّراسات والبحوث الاستراتيجية، 2020).
- الحربي سليمان عبد الله. "**مفهوم الأمن: مستوياته، صيغه، وأهدافه (دراسة نظرية في المفاهيم والاطر)**"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع. 19 (2008).
- جون بيليس وستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، مترجما (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2004).

2-باللغة الأجنبية:

- David A Baldwin. "**the concept of security**", review of international studies, vol. 23, num. 1 (1997).
- Giacomo Luciani. "**The Economic Content of Security**", Journal of Public Policy, vol. 8, num. 2(1989).
- Thierry Balzac. **« qu'est ce que la Security national »,** la revue international et stratégique, vol. 52, Num. 4 (2003).
- Moller Bjom. **''The concept of security: the pros and cons of expansion and contraction**", a paper submitted for joint sessions of the peace theories commission and the security and disarmament commission at the 18th general conference of the international peace research association (IPRA), Tampere, Finland, 5-9 August 2000.
- Dany Deschênes et les autres. «**Théories de la Sécurité** », Revue québécoise de droit international, vol. 16, num. 2 (2003).
- Ayse Ceyhan. « **Analyser la sécurité: Dillon, Waever, Williams et les autres** », Cultures et Conflits**,** num.31-32 (1998).
- Barry Buzan. "**New Patterns of Global Security in the Twenty-First Century**", International Affairs**,** Vol. 67, Num. 3 (1991).
- Ken Booth. "**Security and Emancipation**", Review of International Studies, Cambridge University Press, Vol. 17, Num. 4, (October, 1991).
- Ken Booth. **Theory of World Security**, (United States of America, New York: Cambridge university press, 2007).
- Czesław Mesjasz. "**security as an analytical concept**", Paper presented at the 5th Pan-European conference on International Relations, Hague, 9-11 September 2004.